



جواب سمو ولي العهد الأمير مولاي الحسن على خطاب التنصيب الذي ألقاه صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم

الحمد لله

والصلاة والسلام على رسول الله

مولاي صاحب الجلالة

إذا كانت الشجاعة التي رويتني صغيرا من مناهلها جعلتني لا أتهيب الكلام في المجالس والتحدث في المحافل فإن جلال هذا الموقف وعظمة هذه الساعة ملاّ قلبي هيبة وأوشكا أن يعقدا لساني عن الكلام فلست أدري - يامولاي - كيف أوفيك حقك من الشكر على ما أسديت وأنظم عقود الشناء على ما أوليت وأنا من قمة الرأس إلى أخمص القدمين ثمرة أنعامك ونتيجة اجتهادك ، وهبني يامولاي وجدت اللسان الناطق والتعبير الرائق الفائق فأى عوارفك أطرى وعلى أى مننك أثنى وكلها في الكرامة والعظمة سواء لا تقبل أن تتقدم احداهما على الأخرى في هذه اللحظة التاريخية الحاسمة من حياتي أقف بين يدي جلالتك متأثرا مشفقا لاحتسائي بعبء المسؤولية التي قلدتني إياها بالهام من العناية الإلهية بالتماس من الحكومة المغربية وتعاضيد من الشعب المغربي الذي افتخر بالانتماء إليه وأعتبر نفسي أحد أبنائه وخدامه ويزداد تأثري واشفاقي كلما تأملت ما ينتظرني من الجهد والعمل بالامانة العظمى التي تحملتها يامولاي ، وما تزال تتحملها بكفاءة عز نظيرها فاستحققت عليها هذه المحبة بل هذا الهيام الذي يكنه لك الشعب قاطبة . وإخلاص الشعوب غاية لا تنال عفوا وإنما هي ثمرة كد المسؤولين واجتهادهم المتواصل في سبيل رفاهيتها وقد ألهمك الله سبيل المصلحة العامة وثبتك عليها فاجتمع لك ما لم يجتمع للملك قبلك إلا نادرا ووجد فيك الشعب ضالته المنشودة وقودته ونبراسه فاكتملت لديه حظوظ النجاح والتوفيق على يديك وبفضل هديك .

لقد توسمت يامولاي في ابنك البار المخلص علامات التوفيق والوفاء بالامانة فأقررت ما أجمع عليه شعبك الوفي وأسندت إلى ولاية العهد ورعاية الاسرة المالكة وفق التقاليد التي سار عليها الكثير من ملوك الاسلام وملوك



الدولة العلوية الكريمة وانتي اذ أتمنى لك مديد العمر وطول البقاء لترى أمتك رافلة في حلل العز والسعادة أعدك ببذل ما فى المستطاع وفوق المستطاع لاكون جديرا بهذه الثقة الغالية التى وضعتها فى ومع شعورى القوى بثقل المسؤولية التى أنطتها بى فان مما يخفف حملها على ، استحضار سيرتك الصالحة التى مكنت لك ولاسرتك هذا المقام المرموق فى أفئدة الجميع وهذا الاعجاب الجم الذى أضحي أحدثه الاقربين والابعدين

ان سجل أعمالك -يامولاي - ذخيرة لا تنفد وساستلهم منه كل ما ينير طريقي ويعيننى على القيام بالرسالة التى وضعتها على كاهلي ويساعدني على استحقاق هذا العطف الغالى الذى يحيطنى به شعبك الابى والذى هو فى الحقيقة قبس من وهاج نورك ساسعى ما وسعنى الجهد لاقتفاء سيرتك وترسم خطواتك فى سياسة أمتك والاقتداء بجميل معاملتك لكل فرد من أفراد رعيتك ولجميع من أسعدهم الحظ بالعمل تحت رعايتك أو التقرب اليك ويقينى اننى لن أضل سبيل الرشاد - بمعونة الله - ما بقيب على هديك سائرا وبتعاليمك متشبثا مستنيرا .

ثم ان عدتى فى الاضطلاع بالمسؤولية الجسيمة التى طوقت بها جيدي يامولاي - هى هذه التربية التى لفتتنى اياها منذ نعومة أظفارى فحرصت كل الحرص على تشبع فكرى ووجدانى بها ، تربية جامعة بين غذاء الروح والعقل والجسم مبنية على الاعتزاز بماضى هذه البلاد ووصل حاضرها بمآثره لاشادة مستقبل حافل بالامجاد زاخر بالمكرمات .

قد ألهمت روحى من خلال شخصيتك الفذة قوة العزم ونقاء السريرة وحب الوطن والمحافظة على كرامة العرش والاخلاص للامة .

وهكذا بدأت النعمة التى أسديتها الى منذ رأيت نور الحياة فكانت ثورتك على الاساليب القديمة فى التربية والتهديب وكانت عناية جلالتك ساهرة تحوطنى بكل ما يملأ نفسى ثقة بالله وحباً للوطن ورعاية للشعب فكانت يامولاي - أول أب مغربى يشور على الاساليب العتيقة التى كانت تكل الطفل الى القابلة الجاهلة والمربية الغافلة وكنت أول أب مغربى يرقى بأبنائه من تعليم عقيم قاصر الى تعليم عصري يأخذ بوسائل الحضارة الحديثة بقدر ما يأخذ بترائنا العربى الاسلامى وكنت أول أب مغربى لا ينيط مسؤولية التربية والتعليم بالمعلم أو الاستاذ فحسب ولكنه يتحمل منها نصيبه الاوفى ولن أنسى ماحييت رعاية جلالتك وانا فى المدرسة الابتدائية لقد كانت توجيهاتك وحرصك أقوى



سند لي في اجتياز مراحل الدراسة وأكبر مساعد لاساتذتي في القيام بواجباتهم التربوية لقتنتي يامولاي البرور بالصغير واحترام الكبير وكنت تردد على مسمعي . ان المرء اذا صلح صلح لنفسه ولغيره والا فلا فائدة ترجى لشخصه ولغيره من عمله وان أنس لا أنسى - يامولاي - هذا المبدأ السامي الذي لقتنه لي في غير ما مناسبة حتى أصبح يجري في شراييني مجرى الدم : الشعب لم يكن في يوم من الايام ملكا لرؤسائه والمسؤولين على مصيره وانما الملوك والرؤساء هم خدامه قد اختارتهم العناية الالهية ليسهروا على مصالحه وهم مسؤولون عنها .

هكذا عمتني يامولاي - ان اكون رجلا قبل ان اكون اميرا ولئن كنت أدين لله بنعمة الحياة فان ما أملكه من فكر ورأى انما هو من رعايتك وحسن تعهدك وهو كل عدتي فيما انا مقبل عليه يقينا مني بان القصور والزخرف ظل زائل وان العمل الصالح باق لا يفنى ويعرف الشعب المغربي الكريم ان الاعداد الذي حرصت على ان تطيع به شخصيتي يقوم على الامتزاج بطبقات الشعب فكنت في مراحل دراستي واوقات فراغي اختلط بآبناء الشعب لا فسرقي بين غنيهم وفقيرهم حتى اصبحت اشعر اني فرد من افرادهم نعمل جميعا بلدا في يد لصالح وطننا وامتنا وبالرغم عن اتجاة بعض النيات الى ايشادى الى الخارج ابى جلالة والدي الا أن يبني لي مدرسة تحت سماء وطني أطلب فيها العلم وأتلقى التربية رفقة أبناء جلدتي وعلى قرب من أمتي حرصا من جلالتة على باحكام الاتصال بيني وبين أبناء الشعب ويعرف الشعب المغربي الكريم أن الاسرة المالكة لا تختلف عن الاسر الاخرى فالاب الذي يرعى هذه الاسرة يقف منها مثل الموقف الذي يقفه رب أسرة من الشعب حنان وعطف في شدة وصرامة ولن أنسى ما حييت الدرس العملي الذي تلقينته من والدي وأنا أشرف على امتحان القسم الاول من البكالوريا فقد أدرك أني قصرت بعض التقصير فسي واجباتي المدرسية فاستدعاني ليلقنني درسا عظيما اذ سألتني عن تاريخ أجدادنا من الملوك العلويين وعن تاريخ الملك الصارم مولاي سليمان وكيف أبعد أبناءه جميعا عن ولاية العهد لانه لم يجد فيهم رجلا صالحا للقيام بشؤون الامة وعين لذلك أصلح أبناء أخيه وقد قال جلالتة : لن أقل صرامة وشدة من مولاي سليمان . ولذلك فالطريق أمامك واضحة وسأساعدك على سلوكها ، ان أمامك ثلاثة أشهر سجننا داخل المدرسة لن تبرحها ولن ترى أحدا من أفراد عائلتك وأصدقائك حتى تؤدي الامتحان بنجاح . لقد كان هذا الدرس من أعظم الدروس التي تلقيتها في حياتي ، علمني الاعتماد على النفس والانقطاع الى العمل والتخلق بالصبر



وامتحان الضمير . ولا زال عالقا بذهني ذلك الحديث الشجي الذي أسره جلالته والدي الى يوم ٢٥ يبرابر ١٩٥١ يوم مر الشوط الاول من المؤامرة التي حيكت للمغرب في شخص ملكه وتقهقرت أثناءها قوى الشر الى حين وهو حديث يسعدني أن أعيدته على مسامعكم . قال لي : أتعرف ان هذه المعركة ستتكرر من جديد ؟ أتعلم لمن ستكون الغلبة فيها ؟ اني أرى انهم انما تأخروا اليوم ليعيدوا الكرة من جديد . وسيغلبون لا محالة لان القوة المادية في أيديهم وكذلك جميع وسائل العمل . والشئ الذي أحببت أن أكاشفك به ، ان المعركة ستكون فاصلة ، وانني سأضع كل شئ في الميزان ، سأضع نفسي وهذا العرش الذي أجلس عليه ، ومستقبل أبنائي وبناتي وكل ما أطلب منكم يا أبنائي هو أن تفهموا عملي هذا فقد تعرض في الحياة ظروف تقتضي من الانسان الاختيار وقد اخترت أن أكون على الدوام وفيا لهذا الشعب مهما كلف ذلك من تضحية

بهذه الروح دخلت مدرسة الحياة الى جانب والدي وهو يعالج مشاكل الدولة مثلما يعالجها الاب الحنون في غم . ضعف ولا قسوة وقد كانت مصالح الامة عنده فوق كل اعتبار وبدأت الحياة العملية هذه - والعرش والامة يجتازان المحنة الكبرى - فكانت أشهد في جلالته الربان الحكيم الذي يحاول أن يجتنب العواصف والانواء في صبر وحكمة وثبات وكنت أرى فيه المؤمن بالله المعتقد في رحمته وعد له المعتمد عليه في غير تواكل ولا ضعف فكانت سيرته في أيام الشدة كما كانت في أيام الرخاء خير درس يتلقاه الابن عن والده . في هذا الجو العاصف بدأت أمارس المسؤولية وشاركت والدي مرارة المحنة والنفي فبقى هو برا بأبنائه شفوفا على أمته ساهرا يقظا على مصالح شعبه .

وانتهت المحنة بالصبر الذي وعد الله به عباده المتقين وظفر المغرب بالاستقلال والحرية بفضل تضحية الملك والشعب وبدأت كأمير وكفرد من أفراد الامة مسؤوليتي في بناء هذا الاستقلال وكان من حسن ظن جلالته أن أسند الى مهمة ايجاد الجيش الملكي ومهمة رئاسة أركانه وهي مسؤولية ضخمة يزيد في ضخامتها انها التجربة الاولى من نوعها في عهد الاستقلال فكونا النواة الاولى لقواتنا المسلحة وكان الجيش - كما أراده جلالته الملك - مملوء حيوية ونشاطا ميدوه الدفاع عن الامة والعرش وعقيدته بعد الايمان مجد الامة وحب الوطن والذود عن كيانه واستقلاله .

وكل ما أرجوه بعد تجربتي هذه أن أكون قد وفقت في تأدية الرسالة التي ناطها بي جلالته الملك .



وقد وقفت - زيادة عما تقدم - الى جانب والدى فى معظم شؤون الدولة وأهلنى لشرف النيابة عنه أثناء غيبته بأوربا فى الشتاء الماضى واجتزت أثناء هذه المدة امتحانا كان رضاه - على بعده - دليل توفيقى - وما توفيقى الا بالله العلى القدير .

واليوم شئت ارادة جلالته - استجابة لالتماس الحكومة وتأييد الامة - أن تسند الى ولاية العهد وهى منة من الله أرجو أن أكون أهلا لها وقادرا على تحمل مسؤوليتها . انها مسؤولية مزدوجة مسؤولية نحو الاسرة المالكة ، ان رعاية هذه الاسرة التى قدمت للمغرب أمجادا خالدة طوال القرون الثلاثة الماضية - من أقدم الواجبات التى تعهد بها جلالة الملك والتى لقننا دروسا فى الوفاء لها وتعهد شؤونها وتقوية أواصر الود والحب بين أبنائها حتى تضرب المثل الاعلى للأسرة المغربية فى السمو الروحى والمعنوى وحتى تظل شعار الامة ورمز تكتلها ، وقد أوصانى جلالة والدى - نصره الله - بالبر بأخوتي وأهلى رغم حداثة سننى لما توسمه فى من مخايل الرجولة والبرور ، فجعلت ذلك نصب عينى ومن أهم واجباتى .

أما مسؤولياتى نحو الشعب فانى لا أستطيع أن أقدرها فانا من الشعب واليه ، ان أمتنا تعيش فترة تحول خطير فى تاريخها الحديث انها تتحول من عهد الركود والخمول والاستعمار الى عهد الحركة والانطلاق والحرية ولعهد الحرية أعباء ومسؤولياته ، انه يتطلب العمل المثمر والاسراع نحو الكمال فى جميع ميادين النشاط . ومسؤولية عهد الحرية تتطلب منا جميعا أن نخلص الوفاء لامتنا وأن نعمل على المحافظة على هذه الحرية التى أدركنا وأن نسعى جميعا للتشبيث بالاستقلال الذى حصلنا عليه بالتضحية الغالية التى ضرب جلاله الملك فيها أروع المثل وسن أحسن السنن والعمل العظيم الذى ينتظرنى لا يمكن أن ينجز الا اذا اتحدت الامة جميعها حول الافكار التى بثها جلالة الملك فيجب أن نكون جميعا يدا واحدة نؤدى عملنا فى شبه شركة تعاونية كل منا يقوم بواجبه لمصلحة الشركة لا أنانية فيه ولا رغبة فى الاستئثار ولكنه تضامن وتعاون وتضافر لمصلحة الدولة العليا وواجب أبناء الشعب جميعا نحو هذه المصلحة العليا أن لا يعيشوا فى عزلة عنا بل يراقبوا أعمالنا ويساهموا بعملهم وتكتلهم وارشادهم ونصيحتهم ، الارشاد والنصيحة والعمل المشترك ذلك هو واجب الشعب نحونا .

أما واجبنا نحوه فهو العمل الدائم لمصلحة الوطن وهو الاقتداء بجلالة الملك الذى جعل خدمة الشعب واجبا دينيا لا يقل عن أقدم الواجبات الدينية



وبذلك نحقق معاني الديمقراطية التي يسعى جلالته لتدعيمها في المغرب المستقل هذه بعض المسؤوليات العظمى التي أتحمّلها اليوم نحو جلالة الملك ونحو الأمة والأسرة المالكة ، واني لاشعر من أعماقي انني لم أقدم للأمة ولو جزء من الخدمات الجليلة التي ما يزال جلالته يقدمها لامته منذ اعتلائه عرش أسلافه الأكرمين ، ومع هذا ورعيا لإرادة الشعب وحسن ظن جلالة الملك وثقته فاني أتقبل هذا الشرف العظيم متكللا على معونة الله ومعتمدا على رعاية جلالة والدي اذ لا أستطيع أن أتصور اني أتحمّل هذه المسؤولية دون رعايته وإرشاده .

فاليك عهد الله يامولاي وعهد البنوة البارة أن أجعل ما تكرمت به على دستوري الذي أتقيد به وديني الذي أحافظ عليه الى أن ألقى الله فسأتحلى دائما بحلى الايمان وأرفل في مطارف محاسن الاسلام وسأحافظ على وحدة الوطن واستقلاله وأبذل النفس والنفيس في تنمية موارده وإعلاء شأن سكانه وسأكون من الشعب والى الشعب أسير فيه بالرفق ، وأحكم بالمعروف ، وأعمل على أن يحيى حياة رغيدة كريمة لا حرج فيها ولا عسر متقيدا بإرادته متمسكا بعروته وسأكون بأسرتي بارا ، وباخوتي حفيا أصل رحمهم ، وأحمى شرفهم وأسير سيرته فيهم ، وأنزلهم من قلبي منزلة السواد من العين وسأعتز دائما بالانتساب الى الأمة الاسلامية الكبرى ، فأحب لوطنها ما أحب لوطني وأتمنى لشعوبها ما أتمناه لشعبي وأوجز لك القول يامولاي ، لان الدمع يخلق نفسى ، فأقول لك ما قال الخضر لموسى - ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا . وكل رجائي يامولاي أن يطيل الله عمرك ويمد في حياتك ويمتعنا ببقائك ويثبت قلوبنا بحبك ويزكي نفوسنا بطاعتك ويهدينا طريق مواليتك ومعاودة أعدائك ويجعلنا جنودك المطيعين وأعوانك المخلصين ويهبك العون منه والممد حتى تروا بأعينكم أغراس أيديكم الزكية حلوة الثمار ، دانية القطوف ، والسلام على المقام الشريف ورحمة الله تكلاه وترعاه .

الرباط ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٧٦ الموافق ٩ يوليوز سنة ١٩٥٧